المنار في بلاد الشام

جاءنا في رسالة خصوصية من طرابلس ان صاحب العطوفة والي ولاية بيروت الجليلة اصدر أمراً الى متصرفية طرابلس بوجوب جمع العدد الثاني من جريدتنا « المنار » واعدامه فوقع عندنا الريب في شأن هذا الخبر فان المنار قد عاهد الله تعالى على خدمة الدولة والملة بالصدق والامانة في ظل أمير المؤمنين السلطان الاعظم أيده الله تعالى وخطته علمية تهذيبية من أفضل أعمالها تأليف القلوب وجمع كلمة العناصر المؤلف منها جسم الامة العثمانية تحت لواء جلالة السلطان الاعظم وقد حمد مبدأه هذا جميع العقلاء والفضلاء ومحبو خير الدولة العليه . وليس في العدد الثاني منه سوى مقالة تهذيبية خلاصتها ان سعادة الامة لا تكون الا في تعميم التربية والتعليم بواسطة الشركات المالية الوطنية التي تنشىء المكاتب والمدارس وتمهد بها للعقلاء والفضلاء . وهذا لا يمكن ان يشك فيه أحد فان اعداء الدولة العلية الذين يطعنون بجهل شعوبها وهمجيتهم يلقون تبعة ذلك على مولانا السلطان الاعظم مع انه باذل قصارى همته الشريفة وموجه قواه المقدسة الى ترقية معارفها فكم انشأ من المكاتب والمدارس على نفقة الجيب الهمايوني الخاص(*) لكن يستحيل ان تكفي خزينة أيّ ملك أمة

(*) هذا ما كنا نعتقد اذ كنا قريبي العهد بتلك البلاد التي لا يقرأ فيها أحد في الجرائد ولا يسمع من الناس عن السلطان غير هذا .

عظيمة كالأمة العثمانية وعليه فلا بدّ لاغناء الامة من التأسي بعليكهم والاقتداء بامامهم . هذا ما قاله المنار واثبت أيضاً ان تقدم الامة وسعادتها لا يأتي من مداخلة الاجانب واستلامهم زمام الاحكام ولا من حرية الجرائد وكل هذا مما يكثر الثرثرة به اعداء الدولة . والمنار قد ردّ عليهم فخدم الدولة ونصح للامة . وفيه أيضاً مقالة تبين ان الاستعمار الذي يدعي الاوربيون خدمة الانسانية به لا توجد حقيقته الا في الديانة الاسلامية التي بينت في آية الجهاد ان الحكمة في الاذن للمسلمين بالقتال هو (١) اضطهاد المشركين لهم واخراجهم من ديارهم {مكة} بغير حق الا انهم يعبدون الله تعالى دون الاصنام و (٢) كون المدافعة تحفظ الاديان السماوية وتمنع من هدم البيع (معابد النصارى) والصلوات (معابد اليهود) والمساجد {معابد المسلمين} و (٣) قيام المسلمين اذا مكنوا في الارض باقام الصلاة وايتاء الزكاة وتعليم الناس عمل المعروف وترك المنكر . وليس في ذلك العدد وراء ما ذكرنا الا اخبار مجملة عن الهند وكوبا واليهود في فرنسا والسودان وبعض اخبار تلغرافية نشرتها جرائد الاستانة العلية وجرائد سورية فضلا عن جرائد مصر التي لم تمنع من بلاد الدولة العلية . فليس بعد هذا الا احتمال ان يكون الامر صادراً بجمع جريدة غير جريدة المنار وذكر اسم المنار غلطاً أو ان بعض السعاة المحالين اراد ان يبيض وجهه بسواد الكذب فكتب للحكومة السنية ان في العدد الثاني من المنار ما لا ينبغي نشره وهو في هذا اما متوقع جائزة على عمل ضار في صورة نافع واما عدوّ للدولة والامة يريد ان يعرقل عمل

من يخدمها بصدق ومشرب صحيح يرجى نفعه وكان بعض العقلاء في بلاد الشام فطن الى ان مثل هذا العمل الشريف لا بد ان يعرض له عثرات وتقام في طريقه عقبات فقد جاءنا في البريد الاخير كتاب من بعض فضلاء الامراء في تلك البلاد يقول فيه ما نصه بالحرف

«اطلعت على العدد الاول والثاني من جريدتكم الغراء فوجدتها وايم الله من أحسن الجرائد لهجة وانبلها مقصداً، واسماها غاية وأصدقها حديثاً، وأفصحها لساناً، وأكثرها بياناً، وظهر لي ان وراءها رأياً صائباً، وفكراً ثاقباً، وعلماً واسعاً، وحكمة بالغة، ونظراً دقيقاً، وقد راق في عيني افصاحها عن مواضع الداء ومواطن الخلل بما ليس معه زيادة لمستزيد، أو انتقاد لمنتقد أو استفهام لمستفيد، مما جعلنا نوطد الآمال على انتفاع الامة بها انتفاعاً عظيماً، واهتدائها بهديها نهجاً قويماً وصراطاً مستقيماً، سائلين المولى لكم التوفيق والثبات في هذا الطريق وان يقيها شر الحاسد وكيد المفسدين الذين يرمونها بالترهات ويقيمون في سبيلها العقبات» اه

وعندنا من قبيل هذه الشهادة في المنار شهادات كثيرة. فاذا كانت الخطة التي ذكرناها وذكرنا نموذج شهادة العقلاء والفضلاء لها خطة ضرر وعداء فما هي الخطة النافعة التي يجب انتهاجها في خدمة الدولة والامة؟ ليفدنا عنها الطاعنون، ونحن لهم شاكرون، والا فليمعنوا في التبصر والانتقاد قبل رفعه الى أولياء الامور لئلا يقعوا في ايذاء الابرياء والاساءة الى المحسنين. ونحن نقول لا بأس بالمراقبة على الجرائد التي تشوش الافكار وتنشر ما لا يليق بحالة الامة نشره. لكن نرجو من أولياء الامور ان يناطوا بهذا الامر جماعة من أهل الفضل والصدق والاستقامة ليعطوا كل شيء حقه وبالله التوفيق